الفصل الثاني

آيات الرحمن في خلق الأكوان

سبحات فكر في عالم الشكر

استيقظ في الصباح حينما أرى الفجر قد لاح، ويبقى النور والدفء يغمرني حتى يأتي المساء، فأتعب وأنام، نور ودفء بالمجان، وإطفاء النور إذا آن الأوان، إنها آية من آيات الرحمن في خلق الأكوان...! أليس ذلك كذلك يا إنسان؟

فإذا غربت الشمس عني فإنها تطلع على قوم آخرين، أليس هذا توفير في الجهد؟ وترشيد في استخدام الطاقة؟

ويأتي الشتاء فتمتلئ الأرض بالماء، وتتطهر بالبرد والمطر والثلج من جراثيم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ثم يأتي الربيع متناسقاً مع الأزهار، ثم يأتي الصيف ليتفق مع متطلبات الحياة بالحصاد.

وبالجفاف والحر يقضى على جراثيم كثيرة أيضاً، فالمطر الدائم يغرق، والصيف الحار يحرق، فمن الذي رتب لكل فصل ما يناسب حياتك أيها الإنسان.

فإذا جاء الشتاء إلينا في نصف الكرة الأرضية الشمالي، بدأ فصل الصيف في نصفها الجنوبي، فالرزاق باق والرزق مستمر ، (فعلى ما نجاهر الله بالعداء؟).

أرأيت لو لم تقدر ليلة على نوم كيف ستنهار ؟ فكيف بمن بقي مستيقظاً حتى مات؟

ألا من يشتري سهراً بنوم : سعيد من ينام قرير عين
فقومي إن هموا غدروا وخانوا: فمعذرة الإله لذي رعين

أرأيت لو نمت فلم تستيقظ؟ وكان الله في عون أهل ذلك الرجل الذين دفعوا على ابنهم آلاف الدنانير كي يستيقظ، فمات بعد شهرين، ولم يستيقظ أبداً (فهلا قدرنا نعمة

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (إبراهيم/33).

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن /17

﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ *إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(قريش)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾(الروم/23

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾
(القصص/71).

الاستيقاظ، وقيمته؟).	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا*وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان/61-62)
أ رأيت إلى البدر الجميل الذي يكمل مع المسافرين مشوار الشمس عند مغيبها؟ أرأيت تلك المفكرة المجانية التي تدلك على بداية الشهر ونهايته؟ أرأيت حين يغيب الشمس والقمر معاً، كيف تتلألأ النجوم؛ ليدلك القطب على الجهات؟ أرأيت عندما يغيب القطب، كيف يظهر الميزان؛ ليدل ساكني وسط الكرة الأرضية على جهة الشرق، فيشكر الجميع نعمة الله تعالى؟.	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ*أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة/63-64).
أرأيت كيف خلق لك الله نعمة الإبصار كي ترى الثمار عندما يبدو صلاحها، ثم ينعها؟ فتبتهج نفسك، ويسر فؤادك؟	﴿أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ*أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ*لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة/68-70)
أرأيت كيف خلق الله في نفسك ما يحببك لتناولها والاستمتاع بها؟ فلولا هذه الخاصية لمتّ جوعاً وعطشاً كبعض المرضى الذين يرون أطايب الطعام، فلا يشتهونه؟ وإن تناولوا عذب الماء وجدوه مراً ؟	
أرأيت حين تتناول الطعام فتتذوقه؟ فلو أكلت كثير الحلواء لماعت نفسك، ولو تناولت كثير الحموضة لاحترق جوفك، ولو تناولت كثير الملوحة لاهترأت معدتك وارتفع ضغطك، فلولا حاسة التذوق، هل تستطيع أن تستمتع بطيب، أو تدفع عن نفسك ما تكره؟	
وأما اللسان، فإنه يعجز عن شكر نعمة اللسان، الذي يحرك الطعام، ويساعد على البلع، ناهيك عن وظيفة الكلام،إذ به تأمر، وتنهى، وتبيع وتشتري، وتدعو، وتستغيث، وتنادي، وتسأل وتجيب، وتفصح به عن حبك وكرهك، وتصمت إن أردت ، وتعبر عن أدق مشاعر إحساسك إذا طاب لك أن تعبر؟	﴿يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ *الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ *فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾(الانفطار/6).
	﴿الرَّحْمَانُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن/1).

أرأيت إن خفت أن تموت، وتذهب قدرتك على الكلام، أرأيت إن أحببت أن تخاطب إنساناً لا يستطيع أن يسمع صوتك؟ أرأيت إن أردت أن لا تنسى ما يجول في خاطرك؟ أرأيت إن أردت أن تخاطب الأجيال من بعدك؟ أرأيت إن عجز لسانك عن الكلام، فماذا تفعل؟ الجواب: أمسك القلم، وأكتب ما أريد ...	﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق/3-1)
أرأيت حين أردت تنتقل من بلد إلى آخر، فلم تستطع المشي لمسافة طويلة، ثم لم تقدر على حمل طعامك وشرابك، وتعب كاهلك من حمل متاعك وأثاثك، ألا يجول بخاطرك أن تشكر الله الذي سخر لك الحيوانات، التي تطيعك في كل ما أردت، فتحمل على بعضها، وتركب على بعض، وتشرب حليب بعضها، ثم تذبحها وولدها إن أردت لتأكل لحمهما، فالحمار قصير تحمل على ظهره أو تركبه مباشرة، والفيل قوي وعال فتستطيع أن تضع عليه السلم وتصعد، أما الجمل فلا هذا ولا ذاك فماذا تفعل لتسخره لخدمتك؟ لقد سخره الله وجهزه لأن ينيخ على الأرض لوحده فتحمل عليه ما تشاء ثم تركب، فتراه ينهض أيضاً لوحده، فمن الذي سخر كل هذا؟	﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل/7).
أرأيت إلى الكلب الذي يخدمك، إنه بحجم الضبع الذي يخيفك، وربما يأكلك؟ كذلك فإن الحمار الذي تركبه، وتضربه، فيطيعك، هو أكبر من الأسد الذي تفر منه، وترتعب لرؤيته، كما أن الفيل الذي تضع عليه السلم فتصعد على ظهره وتسوقه إلى حيث أردت، إنه أكبر بكثير من النمر الذي ينقض عليك انقضاض القط على الفأر، فهل حاول عاقل أن يضع في بيته أسداً ليركبه، أو ضبعاً يحلبه، أو نمراً يحمله؟ فأين شكر النعمة، أيها الظلوم الكفار؟	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية/17)
هل امتلأت معدتك بالطعام؟ وهل تم فيها الانهضام؟ هل	﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾(الزخرف/13)
	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ *وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ *وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾71 يس)
	﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم/33).

شعرت بالسعادة، وهل تمت الاستفادة؟ هل شعرت بعدها بالانزحام؟ هل تستطيع معه أن تنام؟ هل استطعت بعد الإخراج، أم لا تزال في انحراج؟ هل أخرجت بزمن قصير؟ فلو نزلت نقطة نقطة، فماذا يصير؟ لا شك أنك ستبل الفراش مع الحصير، فاشكر من سواك، وإليه المصير.

هذه هي نعمة المثانة، تجمع البول بكل أمانة، وتحافظ عليه بكل متانة، فإذا امتلأت نبهتك إلى ضرورة الإخراج، فإذا كنت مشغولاً تمددت قليلاً حتى يزول الإحراج،فإياك أن تتأخر أو تعاملها بالمزاج.

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النظرة

كيف نمت من بذرة وكيف صارت شجرة

هل أكلت من ثمرها، واستظللت بظلها؟ هل تريد منها أكثر من ذلك؟ إنها الآن أصبحت يابسة، فهل هناك من فائدة؟ نعم، إنك تستطيع أن تصنع من حطبها ناراً تتأجج، فتستدفئ بنارها، وتبصر ما حولك بنورها، وتنهزم من حولك السباع خوفاً منها،وتطهو عليها طعامك، ألا تعلم أن هناك شجراً في الأدغال قادر على التهام أشد الرجال، والتسلي به والتغذي عليه، فهل شكرت الله على نعمة ما أنت فيه؟

هل جعت مرة أخرى، فهلا تذكرت أم أنى لك الذكرى! إن الذاكرة قد اختزنت لك كل المعلومات عن طعم، ولون، وشكل، وسعر، وموسم كل من المطعومات، خزنت كل ما ذقته الآن، أو من زمن بعيد، بحيث أغنتها عن التجربة من جديد، فإن تذكرت الليمون سال له لعابك، أو تذكرت حر النار طار لها صوابك، أتعرف لولا التذكر لما عاد أحد إلى بيته.

والآن هل تذكرت الطعام فقمت تسعى إليه، فعرفت نعمة الساقين حين مشيت إليه، فإن انزلقت في الطريق تلقت

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (الإنسان/28).

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى * سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى﴾(الأعلى/1-6).

﴿أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ *فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾(الواقعة/71-74).

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك/22).

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك/23).

الصدمة اليدين، فإياك أن تضعها في الجيبين، فهل نعم اليدين والرجلين؟.

هل سئمت السعي؟ وهل تعبت من المشي؟ هل علا بذلك نَفَسُك؟ وكثرت دقات قلبك؟ هل جلست تستريح بجانب الحائط، هل سمعت صوتاً من وراءه فأدركت من وراءه الخطر؟ فهل عرفت نعمة السمع بعد البصر؟

السمع لا ينام، ولا يدركه السآم، ولا تحجزه الحيطان، وليس له جفنان، كما أن القلب والرئتان يعملان طول العمر لا يسئمان، فهل رأيت مضخة لا تستريح، ومصنعاً لا يتوقف أبداً؟

ولو عشت في الدنيا وحيداً وبقيت فيها فريداً، لا يطيب لك فيها تغريداً، ولا تسمع فيها نشيداً، ولأدركك الهرم، ولحقك السأم، ، ولم تجد في الصغر من يحضنك، ولا في الكبر من يسعفك، وإذا مرضت فمن يعالجك، وإذا فرحت من يشاطرك،أو حزنت فمن يواسيك، ثم إذا متّ فلا تجد من يدفنك، فهلا شكرت نعمة أمك وأبيك، وزوجك وبنيك، وأختك وأخيك، وهلا عرفت قيمة الأرحام، والمجتمع الذي يؤويك وتعيش فيه بنظام؟

لو لم يكن لديك غريزة الغضب فلن تجاهد، ولو أرادوا لك العطب، فما جمعت من أمتعة سيكون نهباً للآخرين، وما ورثته عن أسلافك ستناله يد الطامعين، وما كان بحوزتك سيأخذه المازحون، وتصبح عند الآخرين من اللاجئين والنازحين، وتأتيك البلايا والهموم والمصائب، فتظهر بذلك مهارتك، فالحاجة أم الاختراع، والشدائد تظهر الفضلاء، وبالطب يبرز الحكماء، وبالتجربة تهتدي إلى الدواء، ولولا الأنين لما عرف الأسبرين ولا البنسلين.

أرأيت حين تقدمت البشرية؟ أرأيت حين كثرت البرية؟ أرأيت

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/1).

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت/6).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج/40).

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل/8).

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22)فَبِأَيِّ آلَاءِ

حينما تباعدت الأقطار؟ أرأيت حين تعددت الأمصار؟ أرأيت حينما تقارب الليل والنهار؟ أرأيت كيف سخر الله لنا الهواء والبحار؟ أرأيت كيف سخر الله الأسماك ليصطادها الإنسان؟ وكيف يخرج اللؤلؤ والمرجان؟ هل أبصرت الإسفنج ذلك الحيوان؟ أرأيت تلك المياه الناعمة الطرية، كيف تحمل السفينة القوية؟ تالله لو كنت من أهل العقول الذكية، لهمت على وجهك صائحاً في البرية" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. أرأيت حين أحببت أن تطير في السماء، هل بذلت لذلك فكر وعناء؟ ها أنت بعد قرون قد ركبت الهواء، أعرفت ذلك بعد طول عناء؟ هل تخيلت أم أصابك الخيلاء؟ هل نظرت إلى العصفور الصغير؟ إنه أمهر من أمهر طيار يطير، من الذي علمه ذلك العمل الخطير، الذي كلفك تعلمه يا مسكين ألوف الدنانير؟ هل أردت أن تجمع لذلك علم السباحة؟ هل حصلت ذلك بتعب أم بكل راحة؟ هل نظرت إلى بعوضة صغيرة؟ إنها أتقنت طيراناً وسباحة، وأموراً كثيرة بكل راحة، كسحب الدم منك وأنت نائم من نفس الشريان وأنت حالم، وخدرت الموضع أي تخدير، فهل علمت أن الله هو المنظم الخبير لهذا الكون؟ وأنه عليم بما يناسب كل شيء من مخلوقاته فقدّر لكل شيء ما يمكنه من تأدية وظيفته في هذا الكون بكل دقة وأمانة؟ نعم،إنه على كل شيء قدير.	رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن/22-23). ﴿وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾الرحمن/24) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك/19). ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة/26

مشاركة(1):يقال: إن البعوضة لها خصائص كثيرة منها:

1. تتقن السباحة والغطس طيلة أسبوعين في أول حياتها.
2. تتقن فن الطيران، بمهارة المقاتل الليلي خلال أسبوعين.

3–تتقن فن المراوغة والزوغان عمن يطاردها بمهارة فائقة.
4–تتقن سحب الدم بحيث تنزل على الوريد الذي تريد مباشرة.
5–.تتقن فن التخدير للإنسان الذي تأخذ منه الدم حتى لا يتألم في الليل.
6. تتقن فن التعامل مع تخزين الدم، بحيث تأخذ الدم من عدة أشخاص من زمر دم مختلفة دون أن يحصل تخثر بين زمرة وأخرى.

مشاركة(2): سبحان الله .

كان بجوارنا حديقة فيها بعض الأشجار العالية، تنام عليها أنواع مختلفة من الطيور، وقبل طلوع الشمس، تبدأ هذه الطيور بالاصطفاف والسجع بأصوات عذبة ندية، يشبه التسبيح ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[41النور]،وحينما تطلع الشمس تطير جميعها تبحث عن رزقها، فلم تنس أن تسبح ربها قبل أن تذهب إلى عملها، وتذكرت أن هذه الطيور لا تملك مخازن للحبوب، ولا نقوداً للشراء، ولكن الله تعالى يسوق لها الطعام في كل يوم، صيفاً كان أم شتاءً، فقلت: سبحان الله!

وبعد فترة تفتحت أزهار الحديقة، ما بين أحمر وأصفر وأبيض وأزرق وغيرها، ومنها ما يثمر ومنها ما لا يثمر، والذي يثمر؛ منه الحلو، والى جانبه الحامض، بالرغم من أن التربة واحدة، والماء الذي تسقى به واحد، والشمس واحدة، والهواء واحد، فقلت:

سبحان الله!

ونظرت إلى طفلي الذي يحاول السير فيخطو خطوة أوخطوتين ثم يقع على الأرض، فتذكرت قول الأطباء: إن ما بين الأذنين ماء وفقاعة بواسطتها يتم التحكم بالتوازن والمسير، فقلت سبحان الله!

ونظرت إلى الخبز، فتذكرت رحلة حبة القمح الطويلة، التي دفنت في التراب ما بين المطر الغزير، والبرد القارص، والليل البهيم، لكنها نبتت بإذن الله، وآتت أكلها، ثم تحصد، ثم تدرس، ثم تطحن، ثم تعجن، ثم تخبز، وتذكرت مئات الأيدي التي شاركت في صنع الرغيف ، فقلت سبحان الله!

وهكذا كلما أجلت بخاطري، وكلما تخيلت بذهني، وتفكرت بعقلي، رأيت مظهراً من مظاهر عظمة الله فأقول سبحان الله!

وفي كل شيء له أية تدل على أنه الواحد

مشاركة(3): قيل للشافعي– رحمه الله تعالى –ما دليلك على وجود الخالق ؟ فقال :ورقة التوت. تأكلها دودة القز فتصير حريراً، ويأكلها الغزال فتصير مسكاً، ويأكلها الخروف، فتصير شحماً، وتأكلها البقرة فتصير لبناً(حليباً)، ويأكلها الحمار فتصير روثاً، وكلها من مادة واحدة، فسبحان الله العظيم!.

مشاركة(4): لماذا كان الثلج أبيضاً؟

والجواب: إن من خصائص اللون البيض: أنه يدفع الحرارة عنه، وأما اللون الأسود، فإنه يمتصها بسهولة، فلو كان لون الثلج أسوداً، لامتص الحرارة من الجو، وبقي الإنسان، والحيوان، والطير في برد شديد للغاية، ولماتت أغلب المخلوقات برداً.

ولمّا كان لون الثلج أبيضا فإنه يعكس الحرارة على بقية المخلوقات كي لا تموت من البرد، بحيث تشعر هذه المخلوقات بالدفء، حيث أن الجو بعد الثلج غالباً ما يكون دافئاً؛ لأن الثلج يمتص موجة البرد ؛ وبالتالي يدفع الحرارة عن نفسه فلا يذوب بسرعة، إذ لو ذاب الثلج بسرعة لتشكلت منه سيول قوية تجرف الأرض وتجعل فيها أخاديد وانجرافات تضر بها وبالإنسان، والمخلوقات التي تعيش عليها.

وعلاوة على ذلك فإن الثلج يتكون من الماء الشديد البرودة، فهو بذلك يمتص معظم برودة الجو ليتكون أكداساً على الأرض، فتتطهر الأرض من الجراثيم، في حين يخفف من برودة الجو على المخلوقات الحية، فترى العصفور الصغير الذي لا يستطيع أن يتحمل برودة الماء الذي تكون درجة حرارته أقل من الصفر، فإن هذا الماء يتحول إلى ثلج على شكل نفش يشبه القطن، بحيث يستطيع العصفور الصغير إزالته عن جسمه بمجرد أن ينتفض ويهز ريشه، فلا تؤذيه البرودة.

فسبحان الله العظيم المدبر لهذا الكون، الرحيم بكل ما فيه!

ولو تفكرت بالبرق شديد الإضاءة وبالرعد قوي الصوت؛ لعرفت مدى النعمة على الذين ينامون في الوديان حيث ينبه البرق المستيقظ، كما ينبه الرعد النائم والقاعد على أن هناك مطر يتساقط ولو في مكان بعيد؛ فاخرج أيها الجالس في الوادي؛ لئلا يأتيك الفيضان من هذا الوادي المتصل بالوادي الذي تنام فيه!

مشاركة(5): الإنسان في سطور:

.قرأت في كتاب:الطب محراب للإيمان، للدكتور خالص جلبي، ما ملخصه:

1. إن قلب الإنسان وزنه حوالي(312) غرام فقط ، أي بحجم قبضة اليد، ولكنه ينبض حوالي (40) مليون نبضة في العام الواحد، ويضخ حوالي(2200) جالون من الدم في اليوم الواحد، ماراً بما يعادل (150) كيلو متر من الشرايين.

2.إن في كل ملم3 من الدم تحتوي على خمس ملايين كرية بيضاء، وفي جسم الإنسان المتوسط ما يزيد عن خمس وعشرين مليار كرية حمراء تفرش سطحاً مقداره (3450) متراً مربعاً، ولو صفت بجانب بعضها البعض، لأنشأت طولاً يلف الكرة الأرضية من ستة إلى سبعة مرات، كما أن في الدم خمس وعشرون مليار كرية دم بيضاء لمقاومة الجراثيم، عدا عن مليار صفيحة دموية لحفظ الدم من النزيف.

3.إن الكرية الحمراء تمشي في رحلتها لنقل الأوكسجين ألف ومائة وخمسون كيلومتر في عروق البدن، وفي كل كرية يوجد مركب الخضاب المعقد الذي يحوي خمسمائة وأربعة وسبعين حمضاً أمينياً، إضافة إلى الشحم والسكاكر والخمائر والفيتامينات.

4. إن الجسم البشري يحتوي على أكثر من ستمائة عضلة، وأكثر من مائتي عظم، وتحوي العضلة المتوسطة الحجم عشرة ملايين ليف عضلي، وعظمة الفخذ أكثر من ثلاثين ألف عمود كلسي خاص.

5. إن الإنسان يتنفس في كل يوم (25) ألف مرة، يسحب فيها 180م3 من الهواء، يتسرب منها 6.5م3 من الأوكسجين إلى الدم.

6) إن في المعدة (35) مليون غدة للإفراز، وفي العفج والصائم (الأمعاء) (3600) زغابة معوية للامتصاص في كل سم2، مع العلم بأن طول الأمعاء حوالي ثمانية أمتار.

7. إن عدد الجزيرات (لانغر هانس) في المعثكلة (البنكرياس) ما بين(200.000-1.800.000)، وتفرز الأنسولين الذي يحرق السكر في الجسم، وفيه خلايا (ألفا) التي تفرز هرموناً آخر يعاكس الأنسولين هو (الغلوكاكون) ويقوم بزيادة السكر في الدم؛ ليحصل التوازن. وتنتج مادة لهضم الطعام ؛ ويحتاج فاقدها لتناول 10 كبسولات في كل وجبة ليس فيها دهن ، وعشرين للوجبة التي فيها دهن ، طول العمر.

8. إن في الدماغ(13) مليار خلية عصبية، و (100) مليار خلية دبقية استنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثر بأية مادة.9. إن في العين الواحدة (140) مليون مستقبل للضوء.

10. إن في عضو كورتي الذي يمثل شبكية الأذن حوالي (30) ألف خلية سمعية، وهي حساسة للغاية.

11. إنه يوجد حوالي (5–15) مليون مكيف تحت سطح الجلد للمحافظة على حرارة البدن، إذ ان تبخر العرق عن الجلد في الصيف يساعد على تلطيف الحرارة، وانكماشها في الشتاء يحافظ على حرارة الجسم من التسرب، ومجموع أطوال هذه الأنابيب في الإنسان العادي حوالي(4–5) كيلومتر..12

12– إن عدد الأسناخ في الرئتين حوالي(750) مليون سنخ رئوي يتمتع بغلاف رقيق، ويتصل بجدار عرق دموي صغير، وهكذا يتم تصفية الدم بسحب غاز الفحم، ومنح الأوكسجين اللازم للبدن.

13.إن اللسان عندما يقوم بالمضغ، أو البلع، أو الذوق، أو التصويت تحركه سبعة عشرة عضلة إلى كافة الجهات، وثلاثة أعصاب لتنظيم نقل الحس، ويوجد على سطح اللسان تسعة آلاف نتوء ذوقي لمعرفة طعم الحلو والحامض والمر والمالح.

14.إن الغدة النخامية هي ملكة الغدد الصم في البدن، ومفتاح التأثير على بقية الغدد، فهي تفرز تسعة هرمونات تنظم النمو، وإدرار اللبن، وتوزيع الأملاح في البدن، وتنظيم شحنة الجنس، وتوزيع الشعر، وإعطاء صفة الجنس الثانوية، وتنظيم توتر العروق الدموية، وصباغ الجلد بما يناسب، ودفع الرحم للتقلص في المخاض، علماً بأن وزن هذه الغدة التي تقوم بكل هذه الوظائف لا يزيد عن نصف غرام، وحجمها لا يزيد عن حبة الحمص.

15. إن الكلية الواحدة تزن (150)غرام، لكن فيها حوالي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم، ويرد إليها في اليوم الواحد حوالي(1800) لتر من الدم، إذ تقوم بتصفية الدم وتنظيفه (36) مرة في كل يوم.

16. إن قطر الحبل الشوكي حوالي سنتيمتر واحد، وطوله حوالي (45) سنتيمتر، يتفرع منه(31) زوجاً من الأعصاب، ويوجد حوالي (800.000) خلية عصبية في القرن الأمامي للحبل الشوكي، وهي المسؤولة عن تحريك العضلات، في حين تعتبر المراكز الخلفية مسؤولة عن نقل كافة أنماط الحس؛ كالألم والحرارة والبرودة واللمس والحس العميق.

مشاركة(6) لو زرعنا حبة قمح أ و فول، فإن جذرها ينبت للأسفل بينما الساق يتجه للأعلى فمن الذي أرشده؛ ولو قمنا بقلب اتجاهها بالعكس، لتوجه الجذر للأسفل من جديد وتحول الساق للأعلى !

فمن الذي أفهمه؟!.

الغذاء يأتي لكل أعضاء الجسم، ولكن كل عضو يأخذ حاجته، وإلا لطال الأنف، وسقط رمش العين، ولكبرت الأذن، أكثر من المعهود.

والسكر في التفاحة أين هو في التراب، وكيف استطاعت الشجرة استخلاصه، والعنب الحامض لحماية القطف من الجراثيم كيف يتحول إلى حلو تماما، وبالتدريج لكي يصبح موافقا لمزاج الإنسان.

كيف يوجد مليارات البشر على سطح الأرض ولكل واحد بصمة إبهامه التي لا تتماثل مع غيره بل وكل خلية أيضا كذلك.

ويقال أن في اللسان 28عضلة بعدد الحروف العربية!!

وبعد كل هذا هل يبقى لدى أي إنسان عاقل في أن هذا الإنسان لا بد له من خالق عظيم؟ خلقه بهذا الشكل المتناهي من الدقة، والنظام، والتعقيد الذي لا يقدر عليه سواه، فتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق الإنسان في أحسن صورة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[4التين]،وسبحان الله رب العالمين الذي تفرد بهذا ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ 54 الأعراف .

والحمد لله رب العالمين